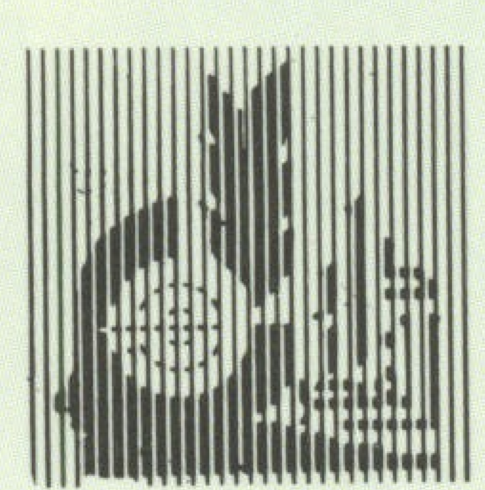
د. شوقي أبو خليل



مهد أجدادي

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



دار الفكر
دمشق - سورية



د. شوقي أبو خليل

مَهْدُ أَجْدادِي

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٠١١, ٣٠٢٦
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠١١, ٠٨٧٧
الرقم الدولي للسلسلة: 2 -113-57547-1 :ISBN
الرقم الدولي للحلقة: 6 - 352-57547-1 :ISBN
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: مهد أجدادي
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

في شُرفةِ المنزلِ ، كان ياسرُ منهمكاً مع إخوتِه يلعبون ، حينما قفز من مكانه وأخذ يتأمَّل خطّاً أسودَ يتحرَّك بعيداً في السَّماء .

نادى ياسرُ إخوتَه : زينة وديمة وعامراً ، فاصطفُّوا إلى جانبه ليراقبوا باهتمام ذلك الخطَّ الأَسود الَّذي بدأ يقترب رويداً رويداً ..

وازدادَ الخطُّ الأَسودُ اقتراباً ، فإذا هو مجموعةٌ من الطُّيور تتحرَّك أَجنحتها بنظام تام ، حتَّى لَكأَنَّها مشدودةٌ إلى بعضها بعضاً برباط مُحكَم .

قالت **زينة** في انفعال : انظروا .. انظروا ، لاأَحد منها يُخطئُ في طيرانه ، إِنَّها تحرِّكُ أَجنحتَها كما لو كانت طائراً واحداً !!

وحينما بدأَتِ الطُّيورُ تغيبُ عن أَنظارهم ، سمعوا صوتَ والدِهم يدعوهم للدخولِ من الشُّرفة ، فقالت **ديمة** ـ وكانت أَصغرَهم ـ : لا بدَّ أَنَّها هاربةٌ من شيءٍ ما .

فأجاب **ياسرُ** : لا ، لأنَّها تتحرَّك بانتظام ، فلو كانت هاربة من شيءٍ ما ، لما كانت منتظِمةً في طيرانها .

ونظر ياسرُ إلى أَخيه عامر - وكان أكبر إخوتِهِ سنّاً - ليعرف رأيه ، فقال **عامر** : ماقالته زينة صحيح ، وما قلتَه أَنت صحيحٌ أَيضاً .

ويتساءلُ **ياسرُ** : وكيف ذلك ؟

عامر : لقد قرأتُ أَنَّ الطُّيور تهاجرُ هرباً من البردِ إلى مواطن الدِّفْء .





وهنا قالت **زينةُ** بلهجة المنتصر : أَلم أَقلْ إِنَّها هاربةٌ ؟!

وحاولَ ياسر أَن يُفهمَها أَنَّها تهاجر هاربةً من البرد ، ولكن برحلات منتظمة في وقت معيَّن ، وبطيران منتظم أَيضاً ..

ودخل الأَولاد إلى غرفة الجلوس ، يلبُّون نداءَ والدِهم ، وهم ما زالوا يتحاورون ، وفي الغرفة قال **الوالد** : تعالَوْا يا أَبنائي إلى جلسةِ الحوارِ والعلم والمعرفة في هذه الأُمسية .

عامر : إِنَّها جلسةٌ لطيفةٌ يا أَبي ، تحلُّ لنا الكثيرَ من تساؤلاتِنا .

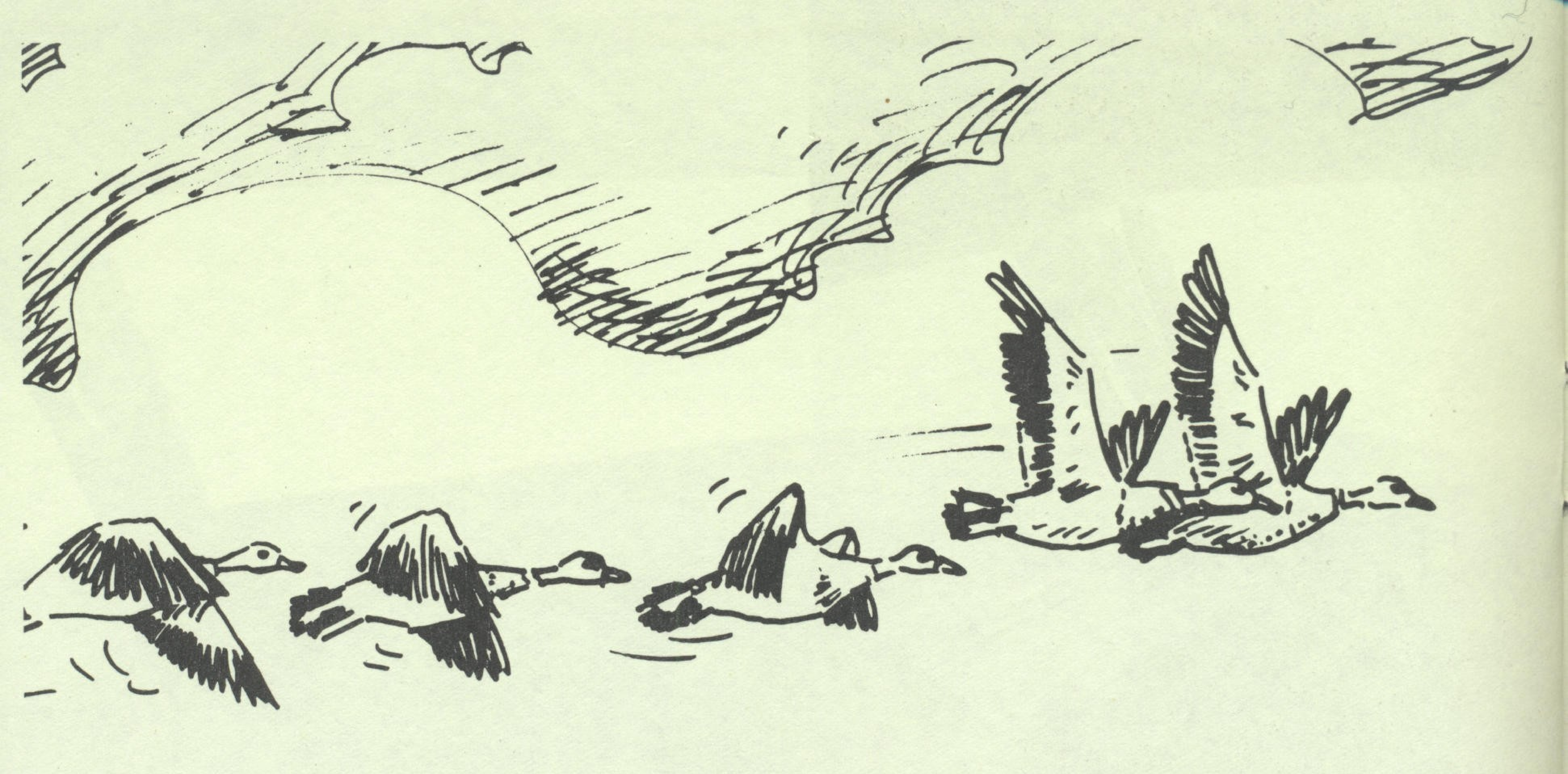


زينة : فائدةُ هذه الجلسة العلميَّةُ عظيمةٌ جداً ، فأَنا وعامرُ وياسرُ نسجّل المعلوماتِ والأفكارَ الجديدةَ ، والنُّقاطَ الهامَّةَ كلٌّ في مفكرته الخاصَّة ، وعندما تكبر أُختي الصَّغيرة ديمة ستكتب هي أيضاً في مفكرةٍ خاصَّة بها .

ياسر : لقد عوَّدتَنا ـ منذ سنوات ـ أَن نحتفظَ بمفكرة أَنيقةٍ ، ندوِّنُ فيها ـ وبخطٍّ جميلٍ ـ حكمةً نستحسنها ، أَو فكرةً جديدةً نستصوبها ، أَو معلومةً لم نكن نعرفُها .

عامر : ومنذ أَن لزمنا هذه الطَّريقةَ ، أَحسسنا بأَنَّ تفكيرَنا قد زاد نضوجاً .

الأُم : طبعاً يا أَبنائي ، « العلم صيد والكتابة قيدُه » ، أَي ، كما أَنَّ الصَّيَّاد يربط ما يصطاده كي لا يفلتَ منه ، فتضيعَ جهودُه ، كذلك على متلقِّي العلم تسجيلُه للمعودةِ إِليه عند الحاجة ، وخوفاً من نسيانهِ أَيضاً .



الوالد : من هيَّأَ لنا سؤالاً لِجَلْستِنا هذه ؟

عامر : كلُّنا يا والدي .

الوالد : كلُّكم !. هاتوا ماعندكم .

عامر : رأَينا منذ لحظات أَسراباً كثيرة جداً من الطُّيور ، فتساءلنا : لماذا تتَّجهُ هذه الأَسرابُ الطَّائرةُ جنوباً هذه الأَيام ، وبهذه الأَعدادِ الكبيرةِ جدّاً ؟

لماذا ؟ وأَين كانت ؟

وهل هي هاربةٌ من شيءٍ ما ؟

الوالد : أَسئلةٌ جميلةٌ ، ثمَّ قام يُخرجُ عدداً من كتب (مكتبة المنزل) وهو يكرِّر قوله : أَسئلةٌ جميلةٌ ، أَسئلةٌ مفيدةٌ ..

وعادَ الوالدُ إلى مَجلسه ، وبيدِه عددٌ من الكتبِ ، وقال : هذا كتابٌ عنوانُه : (كلُّ شيءٍ عن الطُّيور) ، وهذا كتابُ : (غرائز الحيوان) ، وهذا



كتابُ : (هجرة الطُّيور) .. وبدأ الوالدُ يقدِّم إجاباتِـهِ من ذاكرتِـهِ ، موثِّقاً ما يقول من خلال الكتب التي بين يديه فقال :

لقد اقترب ـ يا أَبنائي الأَعزاء ـ فصلُ الشِّتاء ليحلَّ بعد أَيَّامٍ في نصف الكرة الشَّمالي ، وهذه الطُّيور لا تُطيقُ البردَ ، فهاجرت إلى مواطنِ الدِّفء في نصفِ الكرة الجنوبي ..



فنصفُ الكرةِ الأَرضيَّـةِ الجنوبي ، يـودِّع الآنَ فصلَ الشِّتـاءِ البـاردِ ، ويستقبلُ فصلَ الصَّيفِ الدَّافئِ ، أَليس كذلك ؟

زينة : صحيحٌ يا والدي ، لقد قرأت هذا في كتابِ (مبادئ الجغرافية) : إذا حلَّ في نصف الكرةِ الشَّمالي فصلُ الشِّتاء ، حلَّ في نصفِها الجنوبيِّ فصلُ



الصَّيفِ ، والعكسُ صحيحٌ ، إذا حلَّ في نصف الكرة الشَّمالي فصلُ الصَّيفِ ، حلَّ في نصفها الجنوبيِّ فصلُ الشِّتاء .

عامر : إذن الطُّيورُ تهاجر قاطعةً أُلوفَ الكيلو مترات سنويّاً .

ياسر : ولكن .. كيف تعرفُ طريقَها الطَّويلَ يا والدي ؟

الوالد : إنَّها تملك حاسَّةً خلقها الله سبحانه وتعالى لها ، ترشدُها إلى الطَّريق الصَّحيح ، فالطَّيَّارُ عندما يقود طائرتهُ ، ترشدُه إلى الطَّريق السَّليم مئاتُ العدَّاداتِ والأَجهزةِ ، وهذه كلُّها موجودةٌ في مخِّ كلِّ طائر ، لذلك نرى الطُّيورَ تصل إلى مواطنِ الهجرة بلا خطأ ، ومن المدهش أيضاً .. أنَّ هذه الطُّيورَ المهاجرة تعودُ إلى أَعشاشِها في مواطنها الأَصليَّة دون خطأ مطلقاً .

زينة : ستهرب الطُّيورُ - إذن - من البردِ القارِس أينما حلَّ ، وستهاجرُ سنويّاً إلى مواطنِ الدِّفء ، ولكن : هل يهاجر الإنسان ؟



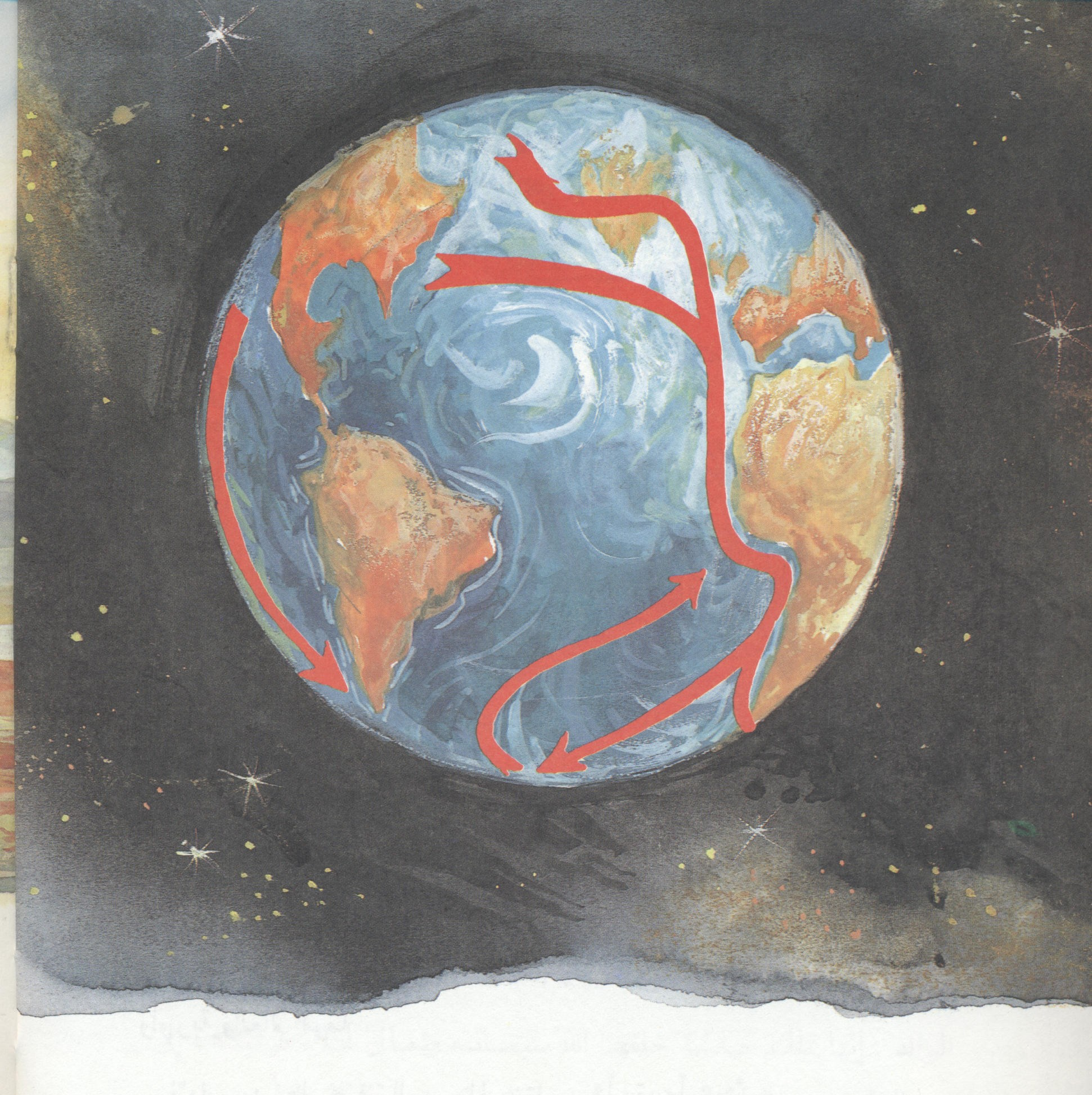
الوالد : قد يهاجر الإنسان من الرِّيفِ إلى المدينةِ للدِّراسةِ أو للعمل ، وقد يهاجر إلى موطنٍ جديدٍ طلباً للثَّروة ، أَو هرباً من ظلمٍ أو اضطهاد ، إنَّ سكانَ الأَمريكتَيْن ـ الشَّماليَّةِ والجنوبيَّةِ ـ معظمُهم من أُوربة ، بل من مختلف أَنحاء العالم ، هاجروا طلباً للمال في (العالم الجديد) .

وسكانُ أُسترالية أَيضاً ، معظمُهم مهاجرون من بريطانية خصوصاً ، وأُوربة والعالم عموماً .

ياسر : وهل عرَفَ العرب الهجرة حديثاً وقديماً ؟

الوالد : طبعاً ، هاجر عددٌ كبيرٌ من العرب في العصر الحديث إلى الأَمريكتَيْن ، كما هاجر عددٌ آخرُ من الشَّمال الإفريقي للعمل في أُوربة .

أما قديماً ، فقد هاجر أَجدادُنا العربُ القدماءُ من موطنِهم الأَصلي ، والَّذي هو شبهُ جزيرةِ العربِ ، إلى بلاد الرَّافدَيْن وبلاد الشَّام والشَّمال الإفريقي ، وشرقي القارَّة الإفريقية .



زينة : وهل عرب بلادِ الرَّافـدين ، وبلادِ الشَّـام ، والشَّمالِ الإفريقي من عربِ الجزيرة العربيَّة ؟

الوالد : طبعاً ، وهذا يوصلُنا إلى السُّؤال التَّالي : أين الموطنُ الأَوَّلُ لأُمَّتِنـا العربيَّة ؟

عامر : صحيح ، أين موطنُ العربِ الأَوَّلُ ؟



الوالد : إنَّ المهدَ الأَوَّلَ لأَجدادِنا العربِ القدماء هو شبهُ الجزيرةِ العربيَّة ، هاجروا منها بسبب قسوةِ المناخ ، وقلَّة مواردِ العيشِ ، إلى الأَراضي الخصيبةِ في بلاد الرَّافدين والشَّام ..

ياسر : ومتى بدأت الهجرة ؟

الوالد : بدأت هجرةُ أَجدادِنا العربِ القدماء منذ حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، بهجرة الأَكاديِّين والآشوريِّين إلى بلاد الرَّافدين ..



وفي سنة ٢٥٠٠ ق.م هاجر الأَموريون إلى بلاد الشَّام ، ووصلت قبائلٌ منهم إلى غربي بلاد الرَّافدين ، وهم البابليُّون .

وهاجر الكنعانيُّون والفينيقيُّون إلى سوريَّة الجنوبيَّة (فلسطين) وإلى السَّاحل السُّوري .

وهاجر الآراميُّون سنة ١٥٠٠ ق.م إلى أَواسط بلاد الشَّام وشمالِها .

وفي سنة ٥٠٠ ق.م هاجر الأَنباطُ إلى جنوبي بلادِ الشَّام ، وهاجرت قبائلٌ عربيَّةٌ في الفترة ذاتِها إلى شرقي السُّودان .

وفي سنة ١٥٠ م هاجر الغساسنة إلى أَواسطِ بلادِ الشَّام ، والمناذرةُ إلى جنوبي بلاد الرَّافدين .

الأُم : ولا تنسوا هجرة رسول الله ﷺ وأَصحابِه الكرام من مكَّةَ المكرَّمة إلى المدينةِ المنوَّرة للتخلُّص من ظلم قريش واضطهادِها .



الوالد : طبعاً لن ننسى جميعاً هجرتَه ﷺ ولا هجرةَ بعض القبائلِ العربيَّةِ بعد الفتح العربي الإسلامي ، إلى بلاد الشَّام ، وبلاد الرَّافدين ، وفارس وتركستان ، والشَّمال الإفريقي ، وذلك بعد سنة ٦٣٥ م ، حيث شاركت هذه القبائلُ في الفتوح ، واستقرَّت في البلاد الَّتي فُتِحَت لنشرِ مبادئِ الإسلام ، وما زال أحفادهم يفتخرون بنسبِهم العربيِّ حتَّى يومِنا هذا .

☆ ☆ ☆

سجَّل عامرٌ وياسرٌ ، كما سجَّلت زينةُ في مفكراتهم الخاصَّة ، أَهمَّ ماورد في حوارِ هذه الأُمسية ، وحفظت ديمة الصَّغيرةُ الذَّكيةُ أُموراً مفيدةً كثيرة ، أَهمُّها :

- تهاجر الطُّيور سنوياً إلى مواطن الدِّفء .
- ويهاجر الإنسان أَيضاً طلباً للعلم أَو الرِّزق ..



- ونحن عربٌ ، هاجر أَجدادُنا القدماءُ من شبهِ جزيرةِ العربِ منذُ الألفِ الرَّابعةِ قبلَ الميلاد .

والعربُ (أُمَّةٌ واحدةٌ) في أَصلِها ولغتِها وعاداتِها ، وفي آمالِها ومستقبلِها ، فما أَجدرَها أن تتوحَّدَ ، لأَنَّ الاتحادَ قوةٌ .

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

